



كلام الصباغ

◀ بقلم: عبد اللطيف جبرو

«القباج بغا يخدم

والمخزن خصو يفهم» (2)

كون طارق القباج يترشح للانتخابات حتى يحصل على العضوية في برلمان 2011 مثل ما كان الحال بالنسبة لوالده عباس القباج في برلمان 1963 فهذا من قبيل التحدي.

عباس القباج سيتم اعتقاله في 16 يوليوز شهرين بعد انتخابه في 17 ماي 1963 أما طارق القباج فقد ترشح لمجلس النواب من باب التحدي لمن أرادوا إهانته وهم أناس لا علم لهم بأننا الآن في بداية القرن الواحد والعشرين قد ابتعدنا بقرن وسبعة عشر من الأعوام عن العهد الذي كان فيه ابا احماص صاحب القول الفصل طوال ست سنوات من 1894 إلى عام 1900.

كان ابا احماص لا يرى مانعا من قطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو العكس أي يقطع اليد اليسرى والرجل اليمنى لكل الذين اعتبروا أن من حقهم أن يرفعوا الرأس ويقولون لأصحاب المخزن بأن «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

وعندنا في الرباط من يعتقدون أن كل من سمحوا له بأن يصبح عمدة على مدينة وخاصة إذا كانت المدينة تتوفر على رصيد من الأراضي الصالحة للمضاربات العقارية فمعنى ذلك أن واجبه الأساسي هو أن «يسمع الكلام» ولا حق له في الاعتراض على التعليمات حتى التي تتجاهل المتطلبات القانونية لإدارة الجماعات لأن طارق القباج يعتبر نفسه في خدمة مواطني أكادير من / أبناء «القطر السوسي» أو غيرهم من المغاربة الذين اختاروا أن يربطوا مصيرهم بمستقبل مدينة الانبعاث.

وفي النهاية نجح طارق القباج وفاز بمقعد عن أكادير في البرلمان مثل والده السني عباس القباج رحمه الله في انتخابات 17 ماي 1963.

وانتصار طارق القباج هو أولا وقبل كل شيء هزيمة لكل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في محاولة إهانته، أي ما تعرض في تطوان يوم 31 يوليوز من طرف محمد بو سعيد والتي جهة سوس ماسة، درعة الذي سلم لطارق القباج في أكادير استدعاء بالحضور إلى حفلة تقديم الولاء وهرب من مائدة الغداء عندما شرعوا في توزيع استدعاءات أخرى للدخول إلى مكان الحفل.

في تلك اللحظة أدرك طارق القباج حقيقة الخبث السياسي والمكر لدى من يعتقدون أن الحقيقة في بلادنا يمكنهم التستر عليها كما لو كانوا يخفون أشعة الشمس بالغبيرال.

في تلك الأيام كانت صحف «مستقلة» تتحدث عن «طارق القباج في قفص الاتهام» وبعد تقديم استقالته من رئاسة مجلس مدينة الانبعاث بدؤوا يتحدثون عن «طارق القباج يهرب من المسؤولية».

وبعد ما كثرت التدخلات لجعله يتراجع عن الاستقالة لأن الذين انتخبوه في 2003 وجددوا فيه الثقة عام 2009 هم سكان أكادير وليس الخدام الذين حاولوا إهانته في آخر أيام شعبان.

واستجابة لنداءات ملحة بالعودة إلى الموقع الذي يجعله يتمكن من خدمة المدينة، اضطر طارق القباج إلى التراجع عن استقالته. وهنا كتب البعض ما يجعل طارق القباج في مقام القائد العربي جمال عبد الناصر الذي أعلن عن استقالته إثر هزيمة حزيران 1967 ثم تراجع ارضاء لملايين الجماهير التي احتلت الشارع في القاهرة ولم تغادر ميدان التحرير إلا بعد ما خطب جمال عبد الناصر وقال بأنه سيعود إلى قيادة مصر في اخطر مرحلة عاشتها أرض الكنانة، مرحلة العمل على محو آثار الهزيمة.

المقارنة بين طارق القباج وجمال عبد الناصر، من حق أي كان أن يعتبرها مادة إعلامية للسخرية والفكاهة والتهمك ومن واجبه عندما يستكمل نضجه ووعيه السياسي أن ينظر إلى المسألة على اعتبار أنها موقف شجاع لا يقدم عليه في هذا الزمن أي كان.

طارق القباج كانت له الشجاعة الكافية ليكون في مستوى المواجهة مع من يعتبرون أنفسهم عمالقة وهم في الحقيقة أقزام. ولهذا السبب جدد سكان أكادير الثقة في عمدتهم ليصبح نائبا عن مدينة الانبعاث تحت شعار: «القباج بغا يخدم والمخزن خصو يفهم».